الأهرام

المصدر: المصور
التاريخ: ١٢ مايو ٢٠٠٠

السفير أحمد أبوالغيط :

نظام منع الانتشار النووى فاشل حتى إشعار آخر

- مادامت إسرائيل بقيت مستثناة فى المنطقة فلا مصداقية للمعاهدة
- مصر طالبت بتقييم صريح حول مدى وفاء الدول النووية بالتزاماتها

السفير أحمد أبوالغيط

●●نعم للحظر النووى على منطقة الشرق الأوسط ولكن لإسرائيل أن تحتفظ بترسانتها النووية .

نعم لحظر التجارب النووية على الهند وباكستان ولكن لأمريكا الحق فى اجراء تجاربها.

نعم لحظر السلاح البيولوچى والكيماوى (أسلحة الغلابة) ولكن لا لحظر السلاح النووى (سلاح الأغنياء) حتى وإن قالت محكمة العدل الدولية ذلك.

وسط هذا التمييز والكيل بمكيالين ينعقد مؤتمر مراجعة عام (٢٠٠٠) للدول الأطراف في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية والذى يعقد فى نيويورك لأربعة أسابيع حتى ١٨ مايو . وتشارك فيه ١٨٧ دولة بينما تبقى أربع دول فقط خارج هذه المنظومة وهى إسرائيل والهند وباكستان وكوبا.

السفير أحمد أبوالغيط مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة يكشف لنا ما يجرى فى اجتماعات المؤتمر حتى الآن ، ويشرح موقف مصر التى ترى أن نظام منع الانتشار النووى فشل فى تحقيق أهدافه حتى الآن. وأنه لا يجوز أن تبقى اسرائيل الدولة الوحيدة فى المنطقة الرافضة للانضمام للمعاهدة ، ويحكى لنا عن الخلاف بين أمريكا من ناحية والصين وروسيا من ناحية أخرى ●●

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

● ماهو حصاد مؤتمر مراجعة معاهدة منع الانتشار لعام ٢٠٠٠ حتى الآن ؟

●● المؤتمر مدته أربعة اسابيع تقريباً ، مر منها فعلاً أسبوعان وبقى من الزمن حوالى عشرة أيام وهى أيام ستكون – فى تقديرى حاسمة لنجاح وفشل المؤتمر .. على مدى الأسابيع الماضية ، أخذت الدول الكبيرة والصغيرة تطرح مواقفها وآراءها فى بيانات وتدخلات سياسية لها أهميتها الكبيرة .. وقد وضح أن الاهتمام باخلاء العالم من الأسلحة النووية ، ومطالبة الدول الخمس النووية ، من قبل بقية دول المجتمع الدولى بتنفيذ هذا الهدف هو الشاغل لهذا المؤتمر والملاحظ فى هذا الشأن أن مصر ودول الأجندة الجديدة ، كانت صاحبة الريادة فى الدفع بهذا الاتجاه . كذلك كانت مسألة شبه القارة الهندية والوضع النووى بين الهند والباكستان ، وخطورة اهتزاز الثقة فى معاهدة منع الانتشار بسبب التفجيرات النووية والباكستانية فى مايو عام ٩٨ من الموضوعات التى تحدثت فيها دول كثيرة ، أما بقية المسائل التى استحوذت على أعمال المؤتمر ، فكانت بين مطالبة إسرائيل والتركيز على ضرورة انضمامها إلى المعاهدة ووضع كل منشآتها النووية تحت اشراف وكالة الطاقة الذرية فى فيينا ، والسعى إلى تأكيد أهمية اقامة مناطق منزوعة الأسلحة النووية فى العالم ، وأسلحة الدمار الشامل وفى مقدمتها منطقة الشرق الأوسط . وقد حلقت فى سماء المؤتمر مسائل كثيرة أخرى ، مثل موضوع معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية وهى المعاهدة التى رفض الكونجرس الأمريكى التصديق عليها رغم توقيع الولايات المتحدة عليها ، وكذلك مسائل تخفيض التسلح النووى وعلاقات الولايات المتحدة والاتحاد الروسى فى هذا الشأن وما يرتبط بالموضوع من مسائل الدفاع ضد الصواريخ وغير ذلك . وعلى كل الأحوال فقد استغرق المؤتمر خلال الأسبوعين الماضيين أعماله فى معالجة بنود معاهدة منع الانتشار وذلك بعد تقسيم هذه البنود وتوزيعها على اللجان الرئيسية للمؤتمر.

ينبغى أن نتفهم أن المعاهدة تقوم فى الحقيقة على ثلاثة أعمدة أساسية .. الأول منها هو دور الدول النووية فى السعى للتخلص من الأسلحة النووية فى المستقبل وقيامها دورياً – اثناء مؤتمرات المراجعة – باثبات قيامها بأحداث تقدم فى هذا الصدد. ثم المحور الثانى للمعاهدة والذى يطالب كل القوى الدولية – بخلاف الدول دائمة العضوية بمجلس الأمن ، أى الدول النووية – أن تمتنع عن السعى للحصول على السلاح النووى بحال من الأحوال ، وأخيرا الركن الثالث الذى يؤكد على أهمية مساعدة كل الدول التى ترغب فى الحصول على التكنولوچيا والمعرفة النووية للاستخدامات السلمية.

● كشفت الأيام الأولى للمؤتمر عن وجود تيار قوى بين الدول غير النووية يطالب بأهمية الالتزام بالمادة السادسة من المعاهدة التى تحض على ضرورة اتخاذ خطوات نحو تحقيق اخلاء العالم من الأسلحة الذرية .. كما برزت مجموعة الاجندة الجديدة التى لها انتقادات كثيرة للدول النووية التى لم تف بتعهداتها أمام المؤتمرات السابقة كيف كان هذا التوجه؟

●● دول مجموعة الأجندة الجديدة لها ثقل فى الدفاع عن فكرة اخلاء العالم من السلاح النووى ، ومنها ايرلندا المعروف دورها الكبير تاريخياً ، وكذلك المكسيك ، ونيوزيلندا، والسويد، وجنوب افريقيا ، وكذلك مصر بثقلها التقليدى . وقد دفعت هذه المجموعة بأفكارها واعتمدت فى ذلك على أوراق عمل مهمة ، كما أخذت دعما لمواقفها من الرأى الاستشارى لمحكمة العدل الدولية التى قالت فى عام ٩٦ أن الأسلحة النووية لا ينبغى أن تستخدم فى التهديد للآخرين ويجب عدم السماح باستخدامها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

أعتقد أن موضوع اخلاء العالم من الأسلحة النووية يتحرك فعلا ولكن ببطء شديد.

●هل سنصل إلى لحظة يتخلى فيها العالم عن السلاح النووى كأسلوب وعقيدة عسكرية؟

●●لدى فعلا الكثير من الشكوك .. على الأقل لا اعتقد أن هذا الأمر سيحدث فى حياتى ومع ذلك فهناك الكثير من التقدم ، إلا أنه تقدم – فى رأى الكثير من الخبراء – لا يعزو أن يكون تخفيض القدرة فى القضاء على البشرية من عشر مرات إلى مرتين أو ثلاث مثلاً .. على كل الأحوال فإن هذه القوى النووية تقول اليوم إنها ، وربما بعضها من سنوات ، قد توقف عن انتاج المواد الانشطارية التى تستخدم فى انتاج الرءوس النووية كما أنها – على مستوى روسيا والولايات المتحدة – تخفض بشكل كبير من ترسانتها النووية مثلما سبق القول ، أما بريطانيا فهى مع فرنسا تتحركان بحذر فى تخفيض الترسانات ، ربما لأن حجمهما نسبيا أصغر كثيرا مما هو متوفر على مسرح عمليات القوتين الأخريين الأكبر.

● كيف ترون تصرفات الأمريكيين وتوجهاتهم ومدى تأثير ذلك على نجاح المؤتمر أو فشله .. خاصة ونحن نستشعر تسلط الأمريكيين على مجريات الأمور فى مسألة منع الانتشار النووى ؟.

●● الولايات المتحدة ، مثلما نعلم جميعاً، كانت الدولة الأولى التى أجرت تفجيرا نوويا فى «لوس الاموس» كما استخدمت القنبلة الذرية فى تدمير مدينتى هيروشيما ونجازاكى باليابان اثناء الحرب العالمية الثانية فى ٦ أغسطس عام ٤٥ . وأمريكا اليوم هى أكبر القوى النووية الخمس تأثيراً .. من هنا فإن مواقفها ونظرتها إلى مسألة المعاهدة ودورها فى الحفاظ عليها يعتبر من الأدوار المحورية .. وتقديرى أن أمريكا يهمها نجاح هذا المؤتمر .. على الأقل لكى تعالج بعض النقاط والمسائل.. مثل عدم موافقة الكونجرس، على التصديق على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية .. وقد مثل هذا الوضع هزة قوية للصورة الأمريكية على نطاق ومسرح منع الانتشار النووى .

● ماهو موضوع الخلاف الحالى بين أمريكا وروسيا فى مسألة اقامة نطاقات جديدة فى الدفاع ضد الصواريخ .. وماهى انعكاسات ذلك الخلاف على فرص النجاح للمؤتمر ؟.

●● كان هناك اتفاق أمريكى/ سوفييتى موقع فى عام ٧٢ .. يستهدف تقييد امكانات الدفاع ضد الصواريخ التى يحق لأى من القوتين العظميين عندئذ اقامتها .. وقد حدد هذا الاتفاق حق كل طرف فى واشنطن أو موسكو باقامة وتطوير نظام دفاعى ضد الصواريخ بشكل محدود وبما لا يزيد على مائة قاذف أو صاروخ مضاد يقام إما حول عاصمة كل طرف أو فى أى موقع يختاره. من هنا اعتمدت كل جهود تخفيض التسلح النووى على قاعدة عدم زيادة قدرات الدفاع ضد الصواريخ .. ومن هنا ايضا بدأت القوتان العظميان عندئذ .. فى عام ٧٢ .. وحتى اليوم (روسيا/ الولايات المتحدة) فى تحديد التسلح النووى فى نطاقات وحدود متفق عليها .. ثم التحرك ابتداء من عام ٨١ مع وصول إدارة ريجان إلى السلطة فى التخفيض فيما سمى اتفاقيتى «ستارت» الأولى والثانية والتى أخذت فى تخفيض الترسانات النووية فى أركانها الثلاثة تدريجيا .. القوة الجوية القائمة على القاذفات الاستراتيجية .. ثم الغواصات النووية سواء «بولاريس» أو «ترندنت» وأخيراً الصواريخ الموجودة فى صوامع تحت الأرض .. وبأعداد محددة لكل منهما.

● نعود إلى مسألة أنظمة الدفاع ضد الصواريخ وانعكاساتها على أعمال المؤتمر؟

●● أرغب فى تأكيد نقطة مهمة .. وهى أن القوى النووية وبالتحديد أمريكا من ناحية والصين وروسيا من ناحية أخرى اتفقت أن يتم اخراج هذا الأمر من نقاط نزاعها بالمؤتمر.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

على أى الأحوال .. بدأت الولايات المتحدة تروج منذ أكثر من عامين لفكرة تطوير دفاع ضد الصواريخ ذات الرءوس النووية وبما يتجاوز المعاهدة الموقعة سابقا .. وأصبحت أمريكا تستهدف اقامة ما يسمى النظام الدفاعى الوطنى عن أمريكا الشمالية .. وقد استثار هذا الوضع كلا من الروس والصينيين الذين قرروا أن الأمر يهدد ترساناتهم النووية وقدرتها على الاختراق وبالتالى يجهض أو يهدد باجهاض كل الفلسفة التى قام عليها نظام السولت والستارت وغير ذلك .

واستشعرت هذه الأطراف انها قد تضطر إلى الدخول – مرة أخرى – فى سباق للدفاع أو الهجوم سواء بزيادة قدراتها الدفاعية هى الاخرى أو بزيادة القدرة الهجومية.

● ماهى أسباب اندفاع الأمريكيين لهذا التحرك؟

●● تزعم الولايات المتحدة أن هناك تهديدات قادمة أو محتملة سواء من القدرة الصاروخية لكوريا الشمالية أو من ايران .. من هنا يعملون على حماية أراضيهم .

● هل هذا صحيح أم أنه ابتزاز أمريكى أو استفزاز أمريكى للآخرين ؟

●● بمنتهى الأمانة لا أعرف ؟ ولكن كل ما أعلمه أن هذا التطور لا يقتصر على إثارة روسيا والصين بل على رؤية ومفهوم الشق الأوربى من حلف الأطلسى الذى يستشعر – أن الأمريكيين يستهدفون الدفاع عن أنفسهم ضد خطر محتمل بعيد ويعقدون الموقف للآخرين وربما يتركونهم دون حماية أو «بطانية» دفاعية نووية .. اقصد غطاء أو مظلة دفاعية نووية .

● استطاع العالم أن يحظر نوعين من أسلحة الدمار الشامل البيولوجية والكيمائية، بينما أبقت معاهدة منع الانتشار النووى على استحواذ الدول الخمس الكبار على السلاح النووى.

أليس هذا وضعاً يمثل مزايا لهذه الدول ضد البقية ، وأن هذه المعاهدة لصالح هذه الدول فقط ؟

●● فعلاً .. إلا أن المجتمع الدولى قبل بذلك شريطة تحرك هذه الدول الخمس النووية نحو اخلاء العالم .. من هذا السلاح .. وهى نقطة مازالت تضغط فى اتجاهها بقية الدول وتصمم عليها دول الاجندة الجديدة .

● وما الموقف من الأسلحة التقليدية ، خاصة وعام ٢٠٠١ سوف يشهد أول مؤتمر دولى لذلك ؟

●● على مستوى السلاح التقليدى .. هناك محاولات ليست شاملة بعد .. تحاول الإمساك بالموقف وإن كانت لا تعالج المسائل فى شمولية .. ومنها على سبيل المثال .. سجل الأمم المتحدة للأسلحة التقليدية .. أى متابعة المبيعات والمشتريات على مستوى العالم من نوعيات وانماط معينة من الأسلحة .. كما يتحرك المجتمع الدولى نحو السيطرة على بعض نوعيات الأسلحة التقليدية التى تعمق أو تسهل من تعميق النزاعات الداخلية بالدول .. ومنها الاتفاقية الدولية للألغام الفردية .. والتى لنا عليها تحفظات فى مصر .. أو محاولات السيطرة على الأسلحة الخفيفة والصغيرة .. التى يعقد لها المؤتمر الدولى فى العام القادم .

● لا يزال الموقف الأمريكى يتسم بالتحيز ضد العرب ويقف مع إسرائيل خاصة بعد أن صدر بيان الدول الخمس الكبار فى المؤتمر الحالى دون الاشارة لإسرائيل صراحة بينما ذكر الباكستان والهند ؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

●● الموضوع لم يزل قيد البحث .. ومن الصعب الجزم بما سنصل اليه من نتائج .. والأمر المهم أن هناك قرارا صدر عن المؤتمر السابق فى عام ٩٥ يطالب كل دول الشرق الأوسط بالانضمام للمعاهدة .. وينبغى متابعة تنفيذه طبقاً لآلية مقترحة تحدثنا بها أمام المؤتمر وكل ما اريد تأكيده أن مسألة أو مطلب اعلان الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل .. يحظى بتأييد عريض للغاية .. كما تحدثت الكثير من الدول فى مسألة مطالبة إسرائيل بالانضمام للمعاهدة واعلان التخلى عن الخيار النووى .. ووضع منشآتها ، بالتالى تحت اشراف وكالة الطاقة الذرية .

وأعربت مصر فى كلمتها أمام اللجنة الأولى عن أن مضمون البيان لا يستجيب لتوقعاتنا وأن تجاهل الاشارة إلى اسرائيل الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط ذات القدرات النووية المتطورة، فى الوقت الذى يشير إلى غيرها أمر غير مقبول .. خاصة أن إسرائيل لم تتجاوب مع أى مساع قمنا بها، ولم تستجب لاجراء حوار مبدئى حول الملف النووى ، وأن هذا الوضع غير المتكافىء يؤدى إلى فقدان مصداقية معاهدة منع الانتشار بين دول المنطقة ، مادام بقى هناك استثناء لدولة من احكامها .. وهذه مسألة لا تحتمل أن تطبق فيها أوضاع تميزية لطرف على حساب أطراف أخرى ، وأن يكال فيها بمكيالين .

● ماهو موقف مصر من القضايا التى اثيرت فى المؤتمر وماذا قدمت حتى الآن ؟

●● لقد كان لمصر مواقف كثيرة وكل من تابع البيانات المصرية أمام المؤتمر ولجانه الرئيسية يلاحظ أن التفكير المصرى دار حول العناصر الرئيسية التالية :

طالبت مصر باجراء تقييم صريح وموضوعى حول مدى وفاء الدول النووية بالتزامها .

وقلنا على الدول النووية أن تستمع إلى صوت بلايين البشر حول العالم ، وأن تستمع إلى رأى محكمة العدل بحسن نية للتوصل إلى نزع السلاح النووى .

● هل ترى أن نظام منع الانتشار النووى فشل فى تحقيق أهدافه ؟

●● أعربت مصر عن رؤيتها لهذا النظام وقلنا إن المراجعة السريعة لما أنجز من أهداف مؤتمر عام ١٩٩٠ ، يعكس الفشل أكثر مما يعكس النجاح .. لقد عجزنا عن تحقيق عالمية المعاهدة ، ومازالت هناك دول تملك قدرات نووية متقدمة لم تنضم إلى المعاهدة أو تعلن عن نيتها الانضمام ، وفشلنا فى منع انتشار الأسلحة النووية فى جنوب آسيا ، ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية أصبحت عقب رفض الكونجرس هدفاً بعيد المنال ، ولم نفلح بعد فى التفاوض على حظر انتاج المواد الانشطارية وليس دليلاً على عدم النجاح أكثر من فشل اللجنة التحضيرية لمؤتمر عام ٢٠٠٠ فى اعتماد أى توصيات موضوعية ، هذا بالاضافة للتعنت الإسرائيلى الرافض للانضمام للمعاهدة .

● هل تعتقد أن المؤتمر سينجح فى تحقيق شىء ؟

●● من المبكر حاليا التنبؤ باحتمالات النجاح أو الفشل ودعنا نأمل أن يتم التوفيق لهذا المؤتمر لصالح البشرية ولكن هناك أساسيات ينبغى أن تتم الاستجابة لها لكى نضمن النجاح.

فى العدد القادم دراسة عن معاهدة منع الانتشار النووى للدكتور فوزى حماد .

نجوان عبد اللطيف

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية